جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

مذكرة تخرج ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر أكاديمي

الشعبة: علم اجتماع

التخصص: علم الاجتماع الحضري

تمثلات ساكنة مدينة حجاج حول المهاجرين

- دراسة ميدانية في مدينة "حجاج"

مقدم من طرف الطالبة:
بلهادف سعدية

تحت إشراف الأستاذة المؤطرة :
د / حيرش بغداد ليلى أمال

السنة الجامعية:
2022/2021

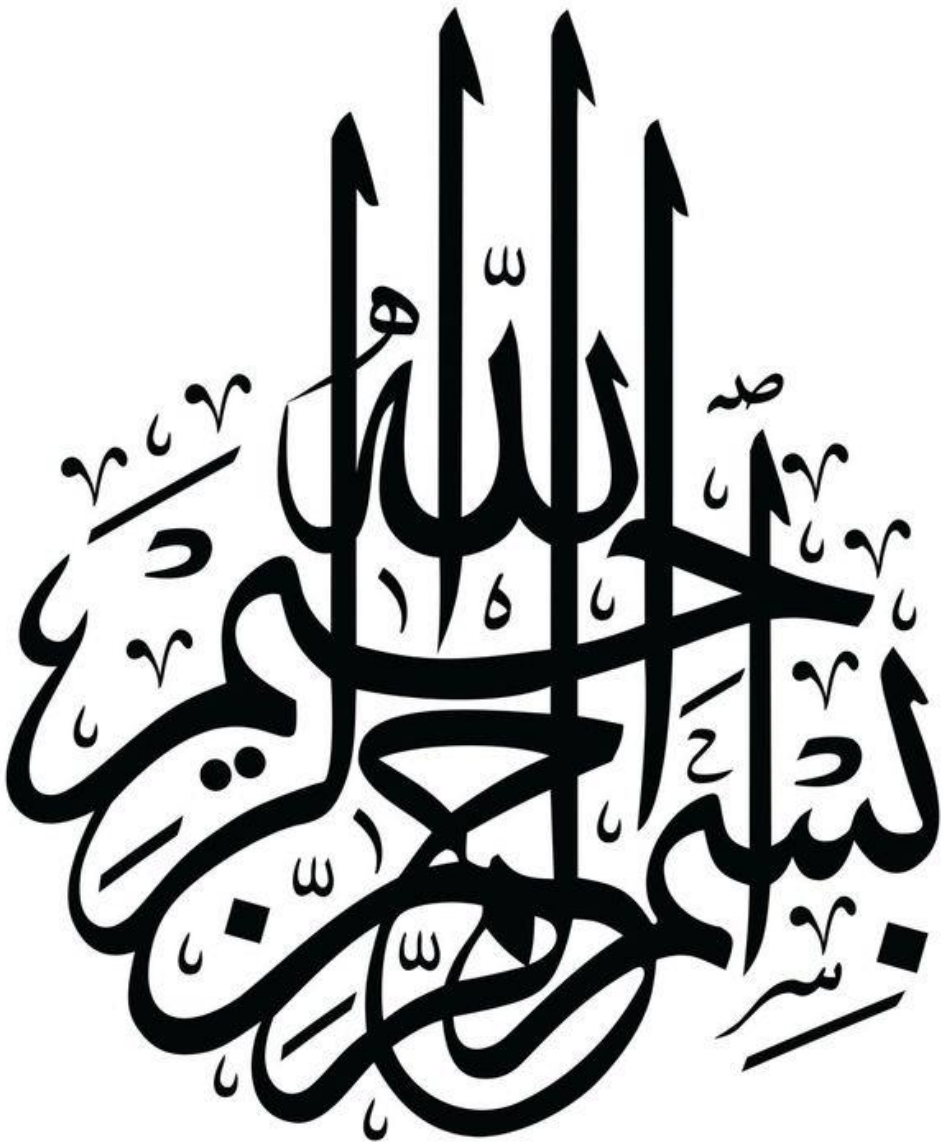
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞

صدق الله العظيم

إلى الذين ربياني صغيرا وأوصلاني إلى ما أنا عليه

إلى والدي رحمه الله برحمته وأمي بارك الله في عمرها

وإلى كل عائلتي وأصدقائي وإلى كل من ساهم سواء من قريب أو بعيد في دفع هذا البحث بكلمة طيبة أو فكرة نيرة

بتواضع أهدي هذا العمل

سعدية

شكر وتقدير

قال الله تعالى "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)"

صدق الله العظيم "سورة إبراهيم الآية 07"

قال رسول الله صلى عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أولا قبل كل شئ الحمد لله الذي وفقني في هذا العمل وقدرتي على إنجازه والذي أرجو أن يكون عملا نافعا لي ولجميع الباحثين في هذا المجال

كما أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة حيرش امال التي أشرفت على هذا العمل منذ البداية والتي لم تبخل علي بالمعلومات القيمة ونصائحها الوجيهة وعلى حسن متابعتها لي وتواصلها معي ما ساعدني على إتمام هذا العمل بشكل أسهل وأشكر كذلك الأساتذة الذين سهروا على تكويننا وتوجيهنا طوال مسارنا الدراسي بالجامعة وخاصة أساتذة قسم علم الاجتماع

الفهرس :

المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
الفهرس	
الملخص	
المقدمة	01
الدراسات السابقة	02
أسباب اختيار الموضوع	04
أهداف الدراسة وأهميتها	04
الإشكالية	05
الفرضيات	06
تحديد المفاهيم	07
منهجية الدراسة	08
صعوبات البحث	09
الفصل الأول حجاج	17-10
تمهيد	11
نبذة تاريخية عن بلدية حجاج	12
الموقع الجغرافي للحجاج	13
تاريخ الهجرة	15
السوق اليومي لحجاج	16
خلاصة الفصل	17
الفصل الثاني: المبحث الأول : الهجرة	32-18

تمهيد	19
مفهوم الهجرة	20
أنواع الهجرة	21
أسباب الهجرة	23
المبحث الثاني : الهجرة الجزائرية نحو فرنسا	25
تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا	25
أسباب ودوافع هجرة الجزائريين نحو فرنسا	26
خصائص الهجرة الجزائرية	29
خلاصة الفصل	32
الفصل التطبيقي	57-33
تمهيد	34
تحليل المقابلات	35
الاستنتاج العام	48
خلاصة الفصل	57
الخاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	61
الملاحق	64

الملخص :

نعالج في هذه الدراسة التي قمنا بها عن تمثلات سكان مدينة حجاج حول الهجرة، والتي على أساسها تناولنا بطرحنا تساؤلات حول كيفية تأثير المهاجر الحجاجي على نمط تفكير سكان مدينته، ومن خلال عرضنا للفرضيات حتى نتمكن من إثبات صحتها أو نفيها، ومن خلال أيضا ما تطرقنا إليه في الجانب النظري للبحث والذي تناولنا فيه كل ما يخص منطقة حجاج وذلك بتبيان موقعها الجغرافي وتاريخ الهجرة بتلك المنطقة إضافة إلى حديثنا عن السوق اليومي "طراباندو" والذي يميزها، إلى جانب ذلك تناولنا موضوع الهجرة كمفهوم وتطرقنا إلى أنواعها وأسبابها بشكل عام إضافة إلى الهجرة الجزائرية نحو فرنسا كذلك وذلك بعرضنا لتاريخها ودوافعها وخصائصها، أما الجانب النظري والذي أجرينا فيه مقابلات مع عينة لسكان حجاج، قمنا من خلالها بطرح مجموعة من الأسئلة على اثني عشر شخص لنحاول الوصول إلى إجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا وبتحليلنا للمقابلات الموجودة ومن خلال ما توصلنا إليه من نتائج بحيث يتضح في الأخير أن للمهاجر الحجاجي دور وتأثير كبير على نمط تفكير سكان مدينته.

المقدمة

تعتبر الهجرة كظاهرة اجتماعية قديمة وجدت منذ الأزل، والتي تتحكم فيها عدة معايير خاصة اجتماعية، سياسية، واقتصادية منها والمرتبطة أكثر بمحاولة الفرد تحسين ظروفه الاجتماعية والمعيشية دون أن ننسى حاجته إلى التطور والتغيير نحو الأفضل، فبالنسبة لظاهرة الهجرة في الجزائر والتي ارتبط تاريخها بفكرة الاستعمار الفرنسي، فلقد عانت الشعوب المضطهدة من هذا الاستعمار وحروبه المستمرة، حيث لم تر في الهجرة انفتاحا بقدر ما كانت ترى فيها السبيل الأمثل للخلاص من ظل تلك السياسة الاستعمارية الظالمة والتخلص من الظروف الاجتماعية القاسية ، وبحثا عن الأمن كذلك بمختلف أشكاله فمع بداية الحرب العالمية الأولى اتبعت فرنسا سياسة التهجير ضد الجزائريين فنقلت العمال والمجندين إلى فرنسا، ومع مرور الوقت إزدادت وتيرة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وأصبحت هذه الظاهرة تتنامى بشكل أكبر، وهذا ما دفعني إلى محاولة دراستها والبحث فيها، وعلى هذا الأساس قمنا بتسليط الأضواء على ظاهرة الهجرة في مدينة حجاج بولاية مستغانم، كون هذه المدينة عرفت هي الأخرى تصاعدا من حيث عدد المهاجرين ونسبهم خاصة نحو فرنسا، والتي أعالج من خلالها الأبعاد الثقافية والتاريخية والاجتماعية للهجرة بتلك المنطقة (حجاج) والتي أخذت طابعا متميزا لدى الكثيرين، نظرا لتأثير ظاهرة الهجرة على الكثير من شباب المنطقة هناك خاصة فئة الشباب منهم.

- **الدراسات السابقة:** من خلال البحث صادفت مجموعة من الدراسات التي تلم بموضوع الهجرة منها:

الكتب:

1. عبد الحميد زوزو: كتاب الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين.

حيث يعرف الهجرة كمفهوم ثم يعطي نظرة شاملة حول الهجرة ومدى تغلغلها في المجتمع الأوروبي، كما يتناول الكتاب أهم النشاطات السياسية للجزائريين بفرنسا ويغير هذا الكتاب من المراجع المفيدة التي ساعدتني في موضوع مذكرتي لأنه يتماشى مع تخصصي وما أبحث عنه كمعلومات تدعم المشكل المطروح.

2. محمد غزالي: الهجرة السرية[1]

إذ من خلال هذا الكتاب يحاول المؤلف الوصول إلى الأسباب والعوامل التي أدت إلى الهجرة من وذلك بالعودة إلى تاريخ وأصل ظهور هذه الظاهرة "الهجرة السرية".

المواقع الالكترونية :

1. www.echouroukonline.com

نظرا للنقص المعلومات فيما يخص بلدية حجاج، وجدنا موقع لقناة الشروق والذي يصف لنا بلدية حجاج كأكبر سوق للمغتربين.

2. www.wikipedia.com

من خلال هذا الموقع يوجد خريطة خاصة ببلدية حجاج والتي يصف بها الموقع الجغرافي وكل ما يخص البلدية من شواطئ، طول المساحة، التضاريس...إلخ.

[1] محمد الغزالي، الهجرة السرية. دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2015

المذكرات:

1.علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري*[1]، والذي يعالج في هذا الموضوع ظاهرة الهجرة بأبعادها الثقافية والاجتماعية، مع وصفه للأوضاع المعيشية في الجزائر والتي كانت سببا دفع الشباب إلى التفكير في انتهاج هذا الطريق (الهجرة) للتخلص من الفقر في ظل السياسة الاستعمارية الجائرة، ليصل في الأخير إلى نتائج مفادها:

1) السياسة التعسفية الاستعمارية كانت سبب محوري في هجرة الجزائريين.

2) محاولة القضاء على اللغة العربية والهوية الاسلامية من خلال نشر برامج الفرنسة.

المقالات:

1) مقال ظاهرة الهجرة لعبد المالك صياد*[2] والتي يربطها بالسياق التاريخي للجزائر وعلاقته بالوضع الاستعماري، كما يربط أيضا بين التاريخ الشخصي للمهاجر والتاريخ العام للهجرة حيث يبرز من خلال هذه الدراسة الهجرة والغربة كظاهرتين اعتبرهما غير منفصلتين ليستخلص في الأخير أن هذه الظروف أنتجت أجيالا مختلفة وطبقات متنوعة ما سماه بالظاهرة المركبة.

[1] علي زين العابدين'، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي، جامعة أدرار 2014/2013.

[2] عبد الله بلعباس، ظاهرة الهجرة عند المالك صياد من السياق التاريخي إلى النموذج سوسيولوجي، 2016.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

انشغالي بدراسة جوانب هذه الظاهرة والتي عرفت تناميا ملفتا وسط المجتمع (حجاج) وباعتبار أني أقطن في هذا المكان، فموضوع بهذه الأهمية يتطلب التعمق أكثر من أجل الكشف عن حيثيات تلك الظاهرة وحقائقها التاريخية والاجتماعية، وكذا ارتباطها بالممارسات اليومية للمهاجرين، وحتى أساهم أيضا في إضافة جديدة قد تجيب على بعض التساؤلات المطروحة لدى الكثيرين.

- **أهداف الدراسة وأهميتها:**

من خلال هذه الدراسة أحاول إبراز الدور الذي يلعبه المهاجر الحجاجي في إحداث التغيير داخل مجتمعه مع رصد طبيعة هذا التغيير، وذلك بالاستناد على أدلة واضحة مستنبطة من معطيات الدراسة الميدانية، فالهدف من الدراسة هو تفسير الظاهرة والمشكلة، وتحليل جوانبها المختلفة للوصول إلى استنتاجات وبراهين تنمو عن حقيقة هذه الظاهرة، ومختلف الأبعاد التي تتخذها هذه الأخيرة، فمن خلال هذه الدراسة يمكن فتح آفاق معرفية جديدة تسهل علينا الحصول على المعلومة، وهنا تكمن الأهمية.

الإشكالية:

عرفت الجزائر سنة 1830م بالاحتلال الفرنسي على مدار 132 سنة، هذه الفترة الطويلة مكنت من حصول العديد من التغيرات الجذرية في المجتمع الجزائري في شتى المجالات (الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية...إلخ)، هذه التغيرات كان لها أثر بليغ على طبيعة النمط الفكري لدى المجتمع الجزائري، ومن بين هذه الآثار والنتائج، نجد الرغبة الشديدة لدى بعض الشباب والعائلات في الهجرة نحو الخارج، وتحديدا إلى الدول الأوروبية وخصوصا فرنسا، حيث حدثت هجرة الجزائريين إلى فرنسا عبر مراحل متفاوتة، بدأت من الفترة الاستعمارية إلى غاية الاستقلال سنة 1962، وازدادت بكثرة بعده ولا زالت إلى يومنا هذا، بحيث لا زالت فرنسا تشهد اقبالا كبيرا من الجزائريين عليها، وذلك منذ تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية للبلد بسبب تبعيات الحروب، وكذا التسهيلات والامتيازات التي منحتها فرنسا للمهاجرين أنذاك فيما يخص العمل، الإقامة والدراسة ...والتي تمكن المهاجر من الحصول على الكفاءة، وكذا على وضعية جيدة أيضا بحيث تفتح له مجالا للترقية الاجتماعية، ولذلك فإن الهجرة في وقتنا الحالي أصبحت الوجهة التي يسلكها الجزائري ليصل إلى مبتغاه، وبولاية مستغانم وتحديدا بمدينة حجاج فنجد أن هذه المنطقة لا تخلوا أيضا من هذه الظاهرة كذلك بحيث تعتبر حجاج كمنطقة ساحلية وسياحية، والتي تعرف أيضا باسم "بوسكي" ما يميز هذه المدينة عن غيرها هو كثرة المهاجرين فيها، كما تعرف أيضا بسوقها اليومي "طراباندو" وهو سوق يتواجد فيه كل الأشياء التي يقتنيها المهاجرون ويحضرونها من الخارج، فحجاج تعرف بكثرة الحركة والنشاط خاصة في فصل الصيف، بسبب توافد كل الولايات إلى هذه المنطقة التي تمتلك كذلك أربع شواطئ مميزة خاصة بالعائلات والمهاجرين، ورغم ذلك فإن حجاج الآن لا زالت تواجه ظاهرة الهجرة بكثرة، إذ

نجد أن سكان هذه المدينة يشجعون أبناءهم على الهجرة بأي طريقة ويدعمونهم كذلك، ولو كان عن طريق الهجرة السرية "الحرقة" رغم خطورة الأمر، مما يجعلنا نرى أن سكان حجاج لديهم هاجس فيما يخص الهجرة والمهاجرين، إذ لا يكاد يخلو أي منزل تقريبا من المهاجرين، نظرا إلى أن هذا الأخير كان يسعى إلى التغيير الذي يمكن رؤيته بوضوح بعد عودته، وعليه فلقد أصبح هذا التغيير الذي يراه مجتمع حجاج بمهاجريهم، جعلهم ينظرون إلى الهجرة بطريقة مغايرة يرون فيها حلا لمشاكلهم، الأمر الذي دعانا إلى طرح التساؤلات التالية:

- كيف أثر المهاجر الحجاجي على نمط تفكير سكان مدينته؟
- ماهي تمثلات قاطنة حجاج للمهاجرين والهجرة؟

- **الفرضيات**:

1) الرغبة في الهجرة طلبا للامتيازات التي يمكن رؤيتها في المهاجر الحجاجي مثل: امتلاكه للشقق، والسيارة الفاخرة... إلى غير ذلك.

2) الرغبة في التحرر من القيود والضغوطات الاجتماعية والتي تحد من حريته في التصرف وفي طريقة عيشه مثل حرية اللباس، اختياره لأصدقائه...إلخ دون التعرض للانتقادات.

- **تحديد المفاهيم:**

1. الهجرة:

➢ **لغة:** اسم من هجر يهجر هجرا وهجرانا، قال ابن فارس الهاء والجيم والراء أصلان يدل على قطيعة وقطع، والآخر على شد الشيء وربطه، أما الأول الهجر ضد الوصل، وكذلك الهجران وهاجر القوم إلى الدار، إذا تركوا الأولى للثانية.[1]

➢ **اصطلاحا:** هي ظاهرة جغرافية تعبر عن ديناميكية، على شكل انتقال السكان من مكان لآخر وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد، وهي جزء من الحركة العامة للسكان.[2]

➢ **إجرائيا:** هي الحركة التي يتم فيها الانتقال بشكل فردي أو جماعي من الموطن الأصلي إلى موطن آخر بغرض الاستقرار فيه.

2.المهاجر:

➢ **لغة**: من هاجر، مهاجرة، وهجرة، ونقول هاجر من مكان كذا، بمعنى تركه وخرج منه إلى غيره.

➢ **اصطلاحا:** كل شخص يوجد خارج دولته بسبب تخوف مبرر من التعرض إلى الإضطهاد لأسباب ترجع إلى عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه لعضوية فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، وأصبح بسبب ذلك التخوف يفتقر إلى القدرة على أن يستظل بحماية دولته أو لم تعد لديه الرغبة في ذلك.[3]

➢ **إجرائيا:** هي انتقال الفرد من مكانه أو موطنه الأصلي إلى مكان آخر بشكل دائم أو مؤقت بغرض العمل أو الدراسة.

---

1 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914- 1939، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 26.

2 نفس المرجع، ص 27.

3 Refugeesni grants.un. org

3.التمثلات:

- **لغة:** يتمثل تمثلا الشيء تصور مثاله بالشيء: اتخذه مثلا بغيره تشبه.[1]
- **إصطلاحا:** هي التصور السابق، أو المعدلات الأولية عن موضوع أو قضية.[2]

وهي عملية استحضار شيء ما أمام الأعين أو العقل، أي جعل موضوع غائب محسوسا بفضل تصورما، أو شكل، أو دلالة ما.

- **إجرائيا**: هي عبارة عن معلومات وأحكام مسبقة عن شخص ما أو موضوع معين وقد تكون هذه الأحكام صحيحة أو خاطئة.

- **منهجية الدراسة:**

1.الدراسة الاستطلاعية: قمنا بدراسة شملت عينة صغيرة من بلدية حجاج باستخدام المقابلة الحرة من أجل جمع المعلومات التي تخص البلدية عن تاريخ الهجرة وكان ذلك بتاريخ 2021/09/09 إلى غاية 2021/12/03، بحيث تتكون هذه العينة من أربعة أشخاص ولقد ساعدتني هذه الدراسة في تحديد موضوع البحث بشكل أدق، كما ساهمت هذه البيانات التي تحصلت عليها في مساعدتي على بناء أسئلة المقابلة.

2.عينة الدراسة: تعرف العينة بأنها إختيار جزء صغير من وحدات مجتمع البحث إختيارا عشوائيا أو منظما، وفي هذا البحث تم أخذ عينة قصدية من أفراد المجتمع المكونة من اثني عشر شخص والتي تخص سكان منطقة حجاج الذين لهم إحتكاك مباشر مع المهاجرين.

1 الجيلاني بن الحاج يحي، بلحسن البليش، علي بن هادية، القاموس المدرسي، سراس للنشر، تونس، 1995، ص 132.

2 www.alukah.net

3.منهج الدراسة: إن المنهج هو الطريقة التي يعتمد عليها الباحث للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، ولهذا اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكيفي، وذلك نظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته.

4.تقنية الدراسة: تعتبر تقنية البحث من الأدوات الرئيسية لتجميع البيانات، وفي هذا البحث قمنا باستخدام تقنية المقابلة والتي وجدنا أنها تخدم طبيعة الموضوع وتمكننا من الحصول على معطيات ومعلومات تفيد الدراسة.

5.المجال المكاني: قمنا بدراسة ميدانية في حجاج بأماكن متعددة منها ملحقة البلدية مع بعض الموظفين، وهناك من أجرينا معهم مقابلة في المنزل والبعض منهم في مكان عملهم الخاص مثل التجار، حيث قمنا من خلال هذه المقابلة بطرح مجموعة من الأسئلة على عينة ممثلة من (12) شخص من مختلف الأعمار والجنس.

6.المجال الزمني: أجريت هذه الدراسة ما بين 29 ماي 2022 إلى 02 جوان 2022 ودامت هذه المقابلة خمسة أيام.

- **صعوبات البحث:**

كأي باحث في ميدان الدراسة إلا وتلقى صعوبات، ونحن بدورنا صادفتنا عوائق خلال مرحلة البحث كذلك والمتمثلة في:

- نقص المراجع في مكتباتنا حول موضوع الهجرة، كما أن أغلب المواضيع التي تعالج الهجرة نحو فرنسا عبارة عن مراجع باللغة الأجنبية مما تطلب مزيدا من الجهد.

- انعدام المعلومات المتعلقة بمنطقة حجاج، وهذا زاد في صعوبة البحث كذلك.

- العوائق الادارية ذلك أنه ليس من السهولة الحصول على الوثائق التي تخص موضوع بحثنا من مراكز الأرشيف والمؤسسات، ذلك باعتبارها وثائق هامة وسرية.

الفصل الأول : حجاج

- **تمهيد**:
- نبذة تاريخية عن حجاج.
- الموقع الجغرافي لحجاج.
- تاريخ الهجرة في حجاج.
- السوق اليومي لحجاج.
- **الخلاصة**

تمهيد:

تعتبر حجاج كمنطقة سياحية، تمتلك تاريخ طويل مع الثورة الفرنسية، والتي تعد كفترة مؤثرة على سكانها، بحيث انعكست على ثقافة المجتمع بهذه المنطقة (حجاج)، ونحن من خلال هذا الفصل سنحاول أن نعرف بهذه المدينة المتميزة والتي تملك طابع استثنائي يميزها عن غيرها من المدن، فحجاج تعرف بسوقها اليومي المسمى "طراباندو"، وكذا شواطئها الخلابة، دون أن ننسى ظاهرة الهجرة والمهاجرين بتلك المنطقة والتي لا زالت في تزايد.

ولعلنا من خلال هذا الفصل سوف نحاول فهم سبب تنامي هذه الظاهرة (الهجرة) بشكل سريع مع ربطها بالأحداث التاريخية الماضية.

نبذة تاريخية عن بلدية حجاج:

لبلدية حجاج قصة طويلة مع أفواج حجيج، فقد كانت البلدة قبلة لمجموع غفير من سكان الناحية، ومكانا يلتقي فيه هؤلاء عند كل موسم حج حيث يقضي المتوجهون إلى بيت الله الحرام ليلتهم قصد حزم الأمتعة والاستراحة قرب منبع ماء كان يطلق عليه اسم عين حجاج.

والاسم القديم للبلدية هو بوسكي، والكلمة في معناها المعجمي تعني تلك الغابة الصغيرة، ويقول البعض أن المنطقة كانت إمتدادا للغابة "بن شريف" المتواجدة على مقبرة البلدية والتي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، إلا أن معظم أهل البلدة يرجعون التسمية إلى الماريشال "بوسكي" المعروف في الأوساط العسكرية الفرنسية ببطشة، وهذا هو المرجح عند عامة الناس.

كما تحتوي حجاج على عدد من التماثيل الرومانية على مستوى شاطئ البحر فهي من أغنى البلديات من الجانب الزراعي، حيث تكثر فيها زراعة الكروم بشكل كبير إضافة إلى المحاصيل الزراعية المختلفة.

كما أن لحجاج تاريخ عريق مع الثورة الفرنسية، "حيث قدمت الكثير من الشهداء أنذاك فيما يزيد عن 200 شهيد، واعتبرت أيضا كنقطة لتمركز القوات الفرنسية، بحيث أنشأ بها برجين للمراقبة في دوار السواحلية، ومركز للتعذيب في مزرعة النهاري والذي شهد على جرائم الاستعمار الفرنسي"[1] كما أنه ما زال موجودا إلى يومنا هذا والذي يشهد عليه عدد من المجاهدين بحجاج.

1 نحال عفيف، سوق حجاج للمهاجرين (دراسة سوسيو حضارية)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم اجتماع الحضري، جامعة مستغانم، 2019، ص 35.

الموقع الجغرافي لحجاج:

تعتبر حجاج مدينة ساحلية بامتياز، تتربع على مساحة قدرها 92كم^2،[1] يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب سيدي بلعطار، ومن الشرق دائرة سيدي علي وغابة الشواشي ومن الغرب بلدية بن عبد المالك رمضان، يقدر عدد سكانها حوالي أكثر من 22 ألف نسمة (2020).

كما أن حجاج تمتلك أربع شواطئ على امتداد 14 كلم^2 ، بحيث تعتبر من الأوائل في استقبال المصطافين من كل ربوع الوطن وخارجه من المهاجرين والأجانب.

إذ تنفرد حجاج بخاصية تربعها على أطول شريط ساحلي في الولاية، حيث تتنوع به التضاريس من شواطئ رملية وصخرية إلى غابية.

تضاؤيس هذه البلدية صعبت على مصالح الأمن عمليات مراقبة وتحرك شبكات تنظيم الرحلات السرية، فلقد حطما حجاج في السنوات الأخيرة أرقاما قياسية من حيث تنظيم الرحلات، وذلك لعدة اعتبارات أبرزها قربها من الإقليمية الاسبانية إذ تتراوح مدة الرحلة ما بين 6 إلى 8 ساعات.

1 موقع ويكيبيديا www.wikipedia.com

خريطة حجاج[1]:

[1] الموقع الإلكتروني : ويكيبيديا www.wikipedia.com

تاريخ الهجرة في حجاج:

مرت حركة الهجرة بحجاج نحو فرنسا عبر مراحل مختلفة ومتفاوتة من الزمن، والتي ارتبطت في غالبها بأحداث تاريخية (أي حرب الجزائر مع فرنسا)، ومن خلال إحتكاك الفرنسيين مع سكان المنطقة بحجاج، كأمثال مكاري Mecari، وهو مزارع فرنسي مالك للأراضي بحجاج، والذي يعمل لديه سكانها، ويقال أنه شخص تجمعه علاقة طيبة وجيدة معهم، إذ كان مكاري لا يتردد أبدا في مساعدتهم وقت الحاجة، وفي منتصف السبعينيات كانت أول بدايات الهجرة إلى فرنسا تحديدا مع سكان دوار السمارة بحجاج، والتي تميز سكانها بالتضامن والتأزر فيما بينهم، إذ يعتبرون بعضهم كعائلة واحدة، فلقد فتحوا المجال لبعضهم في الهجرة من خلال زواج أحد أفراد العائلة بالآخر (زواج الأقارب)، وذلك من أجل استمراريتهم وتوسعهم أكثر.

ومع أواخر التسعينيات وبداية الألفين إزدادت نسبة الهجرة بكثرة نحو فرنسا، وذلك من خلال التسهيلات في منح التأشيرة أنذاك من قبل القنصلية الفرنسية، إلا أن حجاج حظيت بالنصيب الأكبر من ذلك، والفضل في ذلك يعود إلى زوجة أحد سكان منطقة حجاج، وهي سيدة فرنسية الأصل تعمل بالقنصلية، حيث عاشت في حجاج وألفت المكان وأحبته وأحبت سكان منطقته، أما آخر مرحلة والتي عرفت في السنوات الأخيرة بالهجرة غير الشرعية "الحرقة" حيث عرفت مع العديد من شباب المنطقة عبر قوارب الموت بحثا عن فرص أفضل في الضفة الأخرى[1].

[1] معلومات مأخوذة من سكان منطقة حجاج

السوق اليومي:

"يستقطب السوق آلاف الزوار من مختلف مناطق مستغانم وخارجها، حيث تعرض مختلف السلع والبضائع التي يوفرها أفراد الجالية الجزائرية المقيمة في المهجر من أبناء منطقة حجاج التي تحصي أكبر جالية."[1] فكل صيف في بوسكي الساحلية "حجاج" يظهر سوق "الزماقرة" كما يسميه سكانها لمهاجرينهم في الخارج بشكل أكبر من المعتاد، "فالسوق ممتد على طول الشارع الرئيسي الذي يقسم المدينة إلى نصفين،[2] ففي فترة الصيف يجلب المهاجرون عند عودتهم إلى أرض الوطن بضاعاتهم المعتادة، والتي تتكون من الألبسة وبعض المعدات المستعملة كالأحذية، أجهزة كهرومنزلية، هواتف نقالة...إلخ، والتي يتحصلون عليها بأثمان زهيدة وتجميعها طيلة شهور، الغالب في هذا السوق أن المهاجرين هم من يبيعون معظم السلع المعروضة فيه او أقربائهم، لكن هناك باعة آخرين من غير المهاجرين القادمون من ولايات أخرى، إذ يستغلون فرصة الاصطياف في شراء بعض المعدات من المهاجرين ويعيدون بيعها.

1 www.echourouk online.com

[2] نفس الموقع

الخلاصة

وفي الأخير نرى أن حجاج ذات الطابع الكولونيالي لا تزال تحتفظ باسمها القديم "بوسكي" الذي أطلقه المعمرون الفرنسيون عليها أنذاك كما أنها لا زالت أيضا كمنطقة تعرف اقبالا كبيرا من الزوار خاصة في فصل الصيف، حيث أن هذه الفترة يرجع فيها المهاجرون كذلك إلى أرض الوطن فتكثر الحركة داخل حجاج خاصة في السوق اليومي للمنطقة (طراباندو)، وذلك نظرا لما يحضره المهاجرون معهم من مقتنيات، والتي تعرض بعدها في ذلك السوق، فيتهافت عليها الناس لشرائها، وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن المهاجرين يلعبون دورا كبيرا في شهرة وتميز هذه المنطقة رغم أنها تفتقر إلى الكثير من أماكن الترفيه كالمطاعم والفنادق والحدائق...إلخ.

الفصل الثاني : الهجرة

تمهيد

المبحث الأول: الهجرة

1.مفهوم الهجرة

2.أنواع الهجرة

3.أسباب الهجرة

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

1.تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

2.دوافع هجرة الجزائريين نحو فرنسا

3.الخصائص المميزة لهجرة الجزائريين

الخلاصة

تمهيد:

تعد الهجرة ظاهرة انسانية قديمة تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية المرتبطة بالتنمية والحاجة لتحسين الأوضاع المعيشية، وتتعدد أسبابها من مجتمع إلى آخر، ومن خلال هذا الفصل سأحاول تقديم فكرة مفاهيمية عن الهجرة وكذا نبذة تاريخية عن تطورها (الهجرة) من حيث المفهوم، إضافة إلى أهم العوامل والأسباب المؤدية إلى الهجرة وكذا اتجاهاتها للبلدان الأوروبية وربطها بالانعكاسات التي خلفتها هذه الظاهرة داخل المجتمع الجزائري والتي امتدت إلى الأجيال الحالية.

المبحث الأول الهجرة:

1.مفهوم الهجرة: الهجرة بصفة عامة تعني الانتقال للعيش من مكان إلى آخر مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة، ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج أو خلافه، وقد تكون هذه الهجرة من دولة إلى أخرى، أو من قارة إلى أخرى كما تعرف على أنها انتقال الفرد أو الجماعة من منطقة الارسال أو منطقة الأصل إلى منطقة الاستقبال أو مكان الوصول، وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيرا إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديموغرافي الصادر عن قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة تعريفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول، أو المكان المقصود ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة، وتعرف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف أساسية ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن، أو الاستمرار في الوجود عن طريق اشباع الحاجات الانسانية المختلفة، البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية والسياسية وغيرها، وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي.[1]

2.الهجرة لغة:

"الهجرة مشتقة من الفعل هجر، والهجر ضد الوصل، يقول الزبيدي: هجره، يهجره،هجرا بالفتح، وهجرانا بالكسر، صرمه وقطعه، (هجر) هجرا هجرانه:

1 محمد غزالي، الهجرة السرية، مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2015، ط1، ص 26.

صرمه وقطعه[1]" "وضبط ابن منظور الهجرة أيضا بمعنى الخروج من أرض إلى أرض".[2]

3.الهجرة اصطلاحا:

هي ظاهرة جغرافية تعبر عن ديناميكية سكانية، على شكل انتقال السكان من مكان لآخر وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد، وهي جزء من الحركة العامة للسكان.[3]

- **أنواع الهجرة:**

غالبا ما تركز الهجرة على كل ما يتعلق بالعمل، خاصة عندما تتوفر فرص عمل مناسبة وبدخل مرتفع، ما يجعل الفرد ينتقل إلى دولة ما للإقامة فيها فترة من الزمن، وهناك عدة أنواع للهجرة يمكن تصنيفها بالاعتماد على:

- المكان الذي يتم الانتقال إليه.
- إرادة الشخص الذي يريد الهجرة.
- الزمن الذي تستغرقه.[4]

1.**الهجرة على أساس المكان**: اعتمادا على المكان الذي ينتقل إليه الفرد يمكن تصنيف الهجرة إلى نوعين:

أ. **الهجرة الداخلية**: وهي انتقال الأفراد من مكان إلى آخر داخل حدود الدولة ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع:

- الهجرة من الريف إلى المدينة.
- الهجرة من ولاية إلى ولاية أخرى داخل دولة.

---

[1] لويس عجيل: المنجد في الاعلام، ط15، دار المشرق ش م م، بيروت: 1987، ص 899.
2 محمد غزالي، مرجع سابق، ص 26.
3 نفس المرجع، ص 27.
4 Mawdao3.com

ب. **الهجرة الخارجية**: وهي من أكثر أنواع الهجرة البشرية شيوعا، وتعرف على أنها انتقال فرد واحد أو عدة أفراد من دولة إلى دولة أخرى، ويزداد نطاق هذه الظاهرة مع الوقت مما ينعكس تأثيرها على الدول المستقبلة، ويوجد العديد من الدوافع التي تؤدي إلى الهجرة الخارجية ومن أبرزها ما يلي:

- **العوامل الاقتصادية**: تتمثل في البحث عن فرص عمل أفضل.
- **العوامل الثقافية**: يرجع سببها إلى الهروب من الاضطهاد الديني أو العرقي.
- **العوامل البيئية**: تتمثل في الرغبة في العيش في مكان يمتاز بتناسب مناخه والتنوع التضاريسي فيه مع تطلعات الأفراد الراغبين بالهجرة.[1]

2.**الهجرة على أساس الارادة**: يمكن تصنيفها إلى نوعين: الهجرة الطوعية والهجرة الجبرية (الطوعية).

أ. **الهجرة الارادية**: تعرف على أنها الهجرة التي تتم على أساس الاختيار الحر للفرد ووفقا لرغبته في تغيير مكان العيش بغرض الاستقرار.

ب. **الهجرة الجبرية (القسرية)**: تحدث بانتقال الأفراد أو الجماعات وفقا لمجموعة من الظروف والأحداث.

3.**الهجرة على أساس الزمن**: وتصنف على حسب الزمن الذي تستغرقه تلك الهجرة، وهي نوعين: هجرة دائمة، وهجرة مؤقتة.

أ. **الهجرة الدائمة**: هي انتقال الأفراد من مكان إقامتهم وتركه نهائيا دون العودة إليه والذهاب إلى مكان آخر قصد الاستقرار فيه.

ب. **الهجرة المؤقتة**: تعرف بأنها انتقال الأفراد من مكان إقامتهم غلى مكان آخر بشكل غير دائم، إذ يتم تحديد فترة زمنية للهجرة، وتنتهي بانتهاء الغرض الذي تمت الهجرة لأجله، ويرتبط هذا النوع من الهجرة بالمهاجرين العائدين، وهم الذين

1 Mawdao3.com

يرتبطون بموطنهم الأصلي بروابط اجتماعية واقتصادية وغيرها، مما يدفعهم إلى العودة إلى الوطن بيت الحين والآخر.

- **أسباب الهجرة:**

في ظل الظروف الحياتية في بعض البلدان، يلجأ الكثير من الأشخاص إلى الهجرة خارج البلاد، ورغم هذا فإن قرار الهجرة هو نتيجة لمجموعة معقدة من العوامل يصعب تحديدها بشكل دقيق، ويعتبر سكان افريقيا من أكثر الشعوب التي عرفت بالهجرة، ولفهم هذه الأسباب يمكن تلخيصها في عدة عوامل رئيسية:

1.التباين في المستوى الاقتصادي: "يتجلى التباين بصورة واضحة بين الدول الطاردة والدول المستقبلة، هذا التباين هو نتيجة لتذبذب وتيرة التنمية في هذه البلدان التي لا زالت تعتمد أساسا في اقتصادياتها على الفلاحة والتعدين، وهما قطاعان لا يضمنان استقرارا في التنمية نظرا لارتباط الأول بالأمطار، والثاني بأحوال السوق الدولية، وهو ماله انعكاسات سلبية على مستوى سوق العمل.

2. سوق العمل: خلافا لما نجده في دول الاستقبال، فإن النمو الديموغرافي رغم الوضعية المتقدمة لما يسمى بالانتقال الديموغرافي في الدول الموفدة، لا زال مرتفعا نسبيا، وهذا له انعكاس على حجم السكان النشيطين، وبالتالي على عرض العمل في سوق الشغل، وهكذا فإن البطالة تسمى عددا كبيرا من السكان، وخاصة منهم الشباب والحاصلين على مؤهلات جامعية هذا الضغط على سوق العمل يغذي "النزوح إلى الهجرة" خاصة في شكلها غير القانوني ومن أجل الحد من هذه الظاهرة، فإن ذلك يقتضي تنمية فاعلة ومستدامة قادرة على خلق حوالي مليون فرصة عمل سنويا."[1]

حيث يلخص العالم الديموغرافي الفرنسي **"ألفريد صوفي"** إشكالية الهجرة بقوله "إما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر وإما أن يرحل البشر حيث نةجد الثروات."

1 محمد غزالي، مرجع سابق، ص 36.

ويشكل التباين في الأجور كذلك عاملا للتحفيز على الهجرة، حيث الحد الأدنى للأجور يفوق بـ 3 إلى 5 مرات المستوى الموجود في دول المغرب العربي، على أن هذا الحد لا يحترم أحيانا من طرف أرباب العمل، ولكن إذا كانت الظروف الاقتصادية تشكل عوامل أساسية في التحفيز على الهجرة، إلا أن ذلك لا يشرح كيف أن البعض يمر إلى مرحلة التطبيق دون البعض الآخر، هذا يعني أن قرار الهجرة تدفع إليه عوامل أخرى وهي أساسا اجتماعية ونفسية.

3.**العوامل المحفزة**: تتجلى أساسا في ثلاث عوامل:

أ. **صورة النجاح الاجتماعي**: الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة، حيث يتفانى في إبراز مظاهر الغني: سيارة، هدايا، استثمار في العقار...إلخ، وكلها مظاهر تغذيها وسائل الاعلام المرئية.

ب. **آثار الاعلام المرئي**: فالثورة الاعلامية التي يعرفها العالم جعلت السكان حتى الفقراء منهم يستطيعون اقتناء الهوائيات التي تمكنهم من العيش عبر مئات القنوات في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة.

ج. **القرب الجغرافي**: فأوروبا لا تبعد عن الشاطئ المغربي إلا بـ 14 كم والشاطئ الاسباني يمكن رؤيته محوا من الشاطئ المغربي الممتد من طنجة إلى سبتة، بينما لا تبعد شواطئ ايطاليا عن شواطئ عنابة الساحلية سوى 60 ميلا، إضافة إلى هذه العوامل الاقتصادية والمحفزة هناك عوامل أخرى مصدرها دول الاستقبال.[1]

1 محمد غزالي، مرجع سابق، ص 37.

المبحث الثاني : هجرة الجزائريين نحو فرنسا

تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا:

"يتفق أغلب الذين كتبوا عن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أنها قد تمت في مرحلتها الأولى دون إثارة الانتباه إليها، لذلك يصعب على الباحث تحديد سنة بعينها كبداية للهجرة نحو فرنسا، لكن المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1874، وهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن بالسفر".[1]

في سنة 1977 ظهر مقال لعبد المالك صياد بعنوان "الأعمار الثلاثة للهجرة الجزائرية إلى فرنسا" والذي من خلاله يقسم زمن الهجرة فيه إلى ثلاث مراحل كما أنه لم يحدد بشكل دقيق بداية هذه الهجرة بل أشار إليها بشكل نسبي وتقريبي.

"ويسمي هذه المرحلة في مقاله بأنها هجرة لمهمة أو هجرة بأمر، أي انها بأمر الجماعة (تاجامعت) التي يذوب فيها الفرد كليا ويعمل من أجلها ومن أجل تأييدها على حد تعبيره أو إعادة انتاجها وعلى حد تعبير بيار بورديو (إن عمل الفلاح كان حالة طريقة في العيش أكثر مما كان مهنة تقنية كان مهمة اجتماعية كلية، خارجة عن كل إعتبارات الربح والفائدة، إن المقابلة تعتبر جذرية بينها وبين العمل المأجور المعاش في فرنسا الذي يخترق من جانب لآخر عقلية الحساب."[2]

أما بالنسبة للعمر الثاني حسب مقال عبد المالك صياد فيبدأ نسبيا بعد الحرب العالمية الثانية 1945 إلى غاية الاستقلال سنة 1962 "يظهر في هذه المرحلة ما يسمى بعقلية الحساب، زيادة على ذلك فلأن الهجرة كانت المنبع الرئيسي، إن لم تكن حصرا للعائدات المالية التي كانت تنتقل في الوسط الريفي، فقد شاركت على نطاق

1 عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 12.

2 Journals.openeditions.org

واسع في نشر عقلية الحساب في استعمال النقود، وبكل عواقبها الاقتصادية والاجتماعية في تغيير الحياة الزراعية التي حورت فيها كل الأسلوب بتعديل الترتيبات تجاه الاقتصاد".[1]

أما العمر أو المرحلة الثالثة نسبيا حسب ماجاء به عبد المالك صياد في مقاله فيبدأ بعد الاستقلال أي سنة 1962م المسمى بـ "المستعمرة الجزائرية في فرنسا" ما يميز هذه المرحلة هو إلتحاق أسر المغتربين بفرنسا بمعنى "هجرة الاسكان" والتي يسمح للمغتربين فيها بضم أسرهم.

- **أسباب ودوافع هجرة الجزائريين:**

تتعدد الأسباب والدوافع التي ساهمت في تنام ظاهرة الهجرة في أوساط السكان الجزائريين، فكانت الهجرة نحو المشرق العربي خاصة البلاد الاسلامية عامة، حيث أن أسباب الهجرة في تلك البلدان كانت تقريبا هي نفسها وتتعلق أساسا بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية التي عاشها الجزائريون من جراء السياسة الاستعمارية المتخذة بالجزائر منذ بداية الاحتلال سنة 1830م إلى غاية بوادر إندلاع الحرب العالمية الثانية.[2]

مع الاشارة أن بعض السياسيين الجزائريين هاجروا إلى باريس تحت ضغط الجنرال كلوزيل والدوق دوروفيقو أمثال "حمدان بن أمين السكة" و "أحمد بوضربة" و "حمدان خوجة".[3]

ومن بين الأسباب الرئيسية أيضا التي يمكن إدراجها كدافع مهم لهجرة الجزائريين نذكر مايلي:

---

1 Journals.openeditions.org

2 رشيد زوزو، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 2008، ص 67، 68.

3 سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص 61.

1.**أسباب ودوافع اقتصادية**: بعدما كان أغلب الجزائريين يسكنون في الأرياف ويشتغلون في النشاط الزراعي ويعيشون على تربية المواشي، حيث كان قطاع الزراعة نشيطا ومزدهرا مما جعل الجزائر تحقق فائضا في الانتاج أهلها إلى تصدير لفرنسا نفسها، إلا أن السياسة الفرنسية الرامية إلى إضطهاد الشعب الجزائري وإضعاف النشاط الاقتصادي، أنتجت مجاعة وأوبئة عديدة في أوساط السكان الجزائريين.[1]

تراجع النشاط الصناعي بالجزائر كذلك رغم الامكانات الكبيرة التي تتوفر عليها والتي من شأنها إقامة قاعدة خصبة لصناعة مزدهرة، نظرا لما تتوفر عليه كذلك من امكانات، إلا أن السياسة الاستعمارية التي تمتاز بالتعسف وكثرة العراقيل ضد الجزائريين أفضت على تراجع هذا المجال، بالإضافة إلى أن العديد من الأسر الجزائرية لم تصل إلى رفع مستواها الاجتماعي والمالي، وذلك نظرا للدخل المتواضع وارتفاع قيمة المتطلبات العائلية.

2.**أسباب ودوافع سياسية**: لقد سعى المستعمر من خلال إخضاع الجزائر لأنظمة وقوانين استثنائية جائرة، تساعد المستعمر على السيطرة والتحكم في مصير الجزائريين مقابل توفير النفوذ والسيطرة لمستوطنيه، ويأتي قانون الأهالي " code de l'indigent" في مقدمة القوانين والمراسيم السياسية الصادر يوم 24 أكتوبر 1870م، والذي جرد أبناء الجزائر المسلمين نت المشاركة في هيئة المحلفين الشرعية."[2] إضافة إلى قانون التجنيد الاجباري فلقد كانت القوانين المختلفة التي ضيقت على الجزائريين فرص العيش ضمن وسط سياسي واجتماعي مناسب يكفل الحقوق والحريات، لذلك اتخذ الجزائريون من الهجرة مخرجا لهم من حياة

1 سعيد بوزيان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرمسا، 1936- 1956م، دار هومة، 2001، ص 28.

2 عمار بوحوش، أسباب الهجرة إلى فرنسا، مجلة الثقافة، 1973، ص 81.

الاضطهاد والحرمان، وكذا القوانين التي أعطت الأفضلية والأسبقية للمستوطنين دون مراعاة حقوق وأصحاب الأرض وسكانها الأصليين.

3.**أسباب ودوافع اجتماعية**:

"لقد كان مشروع الجزائر بفرنسا سنة 1834م وإصدار قانون مجلس الشيوخ (سيناتوس كونسيلت)"[1] سنة 1865م "وقانون الأهالي وانشاء محاكم الاضطهاد سنة 1902، والتجنيد الاجباري سنة 1912م، حيث كانت كل هذه العوامل السابقة خرقا واضحا لاتفاق فرنسا الجزائر المبرم سنة 1830م، وهو أيضا خرق صريح لمبادئ الديمقراطية".[2]

"كل تلك القوانين السابقة جعلت الجزائريين يفقدون الشعور بالحرية في بلدهم الأصلي وباعتبار التبعية التي سعت إليها فرنسا لإلحاق الجزائر اداريا، ارتفعت الهجرة إلى فرنسا"،[3] رغم هذه الأسباب التي قد تبدوا في ظاهرها مقنعة حول أهميتها وأسبقيتها كدوافع اجتماعية بسبب ارتفاع أعداد المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا، غير أنه وعلى ما يبدوا أن التزايد السكاني لم يكن بالنسب المقلقة مقارنة بالامكانيات الطبيعية والموارد التي تمتلك الجزائر، فهناك أسباب أخرى دفعت الجزائريين إلى الهجرة وهي:

-التوزيع الغير العادل للثروة والمداخيل.[4]

-توسع المواطنون في زراعة الكروم على حساب الزراعة الغذائية في الجزائر.

---

1 مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، 1900- 1939، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008- 2009، ص 123.

2 سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص 57.

3 رابح تركي، الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وحكومة الاخلال الفرنسي في الجزائر، 1933- 1939، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 1981.

4 سعيد بورتان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1936- 1956م، دار هومة، 2001، ص 32.

-قلة المشاريع الصناعية في الجزائر وانتشار الأقلية الأوروبية في الاستحواذ على المناصب والوظائف.

فلقد كانت زراعة الكروم استثمارا اقتصاديا فرنسيا يعود بالنفع على المجتمع الفرنسي والأوروبي بالدرجة الأولى، عكس ما يحتاجه المجتمع الجزائري من متطلبات بسيطة تنتجها زراعة الحبوب لتحقيق التغذية.

4. دوافع وأسباب عسكرية: نقلت فرنسا أثناء سنوات الحرب نحو 270 ألف جزائري منهم الجنود، ومنهم العمال ليتم استخدامهم في الصناعة أو الفلاحة قصد تعويض العمال الفرنسيين الذين جندوا للحرب، حيث أن الضحايا الجزائريين في الحرب كانوا بأعداد هائلة ومعتبرة نتيجة التجنيد الاجباري، حيث لا تزال مقابر الضحايا متناثرة في الحدود الشرقية لفرنسا، "بعد أن وضعت الحرب أوزارها عاد الجزائريون إلى وطنهم، ومنهم من بقى بفرنسا نظرا للحرية الموجودة في تلك الفترة، وكذا ارتفاع مستوى ضمان المعيشة اللائقة، وكذا الأجور المناسبة مقارنة بالجزائر، إضافة إلى التحفيز الفرنسي في تلك الفترة، كونها كانت بأمس الحاجة إلى أعداد كبيرة من اليد العاملة لتعويض ما هدمته الحرب".[1]

- **خصائص الهجرة الجزائرية:**

1. اجتماعيا:

أ. العمل: غالبا ما يبحث المهاجر الجزائري عن العمل المناسب والأجر المرتفع، حيث يتوقع وجود ذلك في البلدان التي تمتاز بنشاط حيوي في ميدان الزراعة والصناعة.

1 نفس المرجع، ص 36- 37.

فالعمال الجزائريون بفرنسا كانوا يقدمون خدمات جليلة للاقتصاد الفرنسي، رغم المخاطرة والأجور الزهيدة التي لا تكفي لمتطلبات اليوم الواحد عكس ما يتقاضاه العمال الفرنسيون.

ب. **البطالة**: إن إنتشار البطالة يأتي جراء حكومات عاجزة عن توفير مناصب شغل لمواطنيها حيث يعتبر دافع البحث عن وظيفة أحد أهم العوامل التي تدفع بالشباب إلى الهجرة.

ج. ظروف المعيشة: إن العيش في ظروف معيشية صعبة وغير ملائمة لوضع الفرد بحيث يجد نفسه يعاني من ظروف قاسية جدا لا تشجعه على البقاء، بل تدفعه إلى البحث عن بلد آخر أكثر راحة.

2. ثقافيا:

أ. الثقافة والتعليم: كان هذا بفضل انتشار المدارس بالجزائر قبل الاحتلال إضافة إلى انتشار الزوايا ونشاطها الواسع، لكن وبسبب السياسة الاستعمارية تراجع دور المدارس والزوايا بل وتناقص عددها بعدما كانت تتجاوز الألفي مدرسة.[1]

ب. الارشاد الديني: من خلال الهجرات المختلفة التي اشتهرت بها البشرية يتجلى واضحا الاختلاف والتنوع الديني والعقائدي مما يشكل خطرا خارجيا على المهاجرين إلى بلدان أخرى ليست تلك البلدان التي يدينون فيها بديانة مختلفة، فما قد يجدونه من مغريات قد يساهم في تغيير الشخصية الدينية والمرجعية للمهاجر، وهو ما كان يشكل خطرا حقيقيا بالنسبة للمهاجرين العرب والمسلمين،[2] دون أن ننسى كذلك ظاهرة الزواج بالأجانب والذي قد يقود إلى تأثر المسلم بعادات وتقاليد شريكه الغربية مما تنعكس ذلك على الأبناء، فنشأة الأبناء في وسط كهذا يجعلهم يكتسبون

1 سعيد بورتان، نشاط جمعية العلماء المسلمين، الجزائريين في فرنسا، 1936- 1956، ص 45.
2 سعيد بورتان، مرجع سابق، ص 48- 49.

صفات وأخلاق بعيدة تماما عن البلد الأصلي لأحد الوالدين وقد يتبعون الديانة المسيحية وليس الاسلام.

3. سياسيا: تعتبر الظروف السياسية والعسكرية التي شهدها العالم مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عاملا محوريا وأساسيا في تهيئة البيئة الجغرافية الجيو سياسية التي دفعت بالشعوب إلى التفكير في الهجرة مهما تعددت وجهاتها ومنابعها، لكن النقلة المميزة والخاصية الجديدة هي انتشار ظاهرة الوعي لدى المهاجرين بضرورة الحرية السياسية للمهاجرين، وكان ذلك بفضل نتائج الحرب العالمية الأولى وآثار النهضة الاسلامية في المشرق، إضافة إلى الدعاية الألمانية ضد الاستعمار والدعاية البلشفية.[1]

1 نفس المرجع، ص 55-56.

الخلاصة

وفي الأخير يمكن أن نستنتج بأن الهجرة في بادئ الأمر اتخذت طابع التنقل القصير ثم تطورت إلى تنقلات بعيدة المدى، وذلك من أجل الحصول على الرزق والاستقرار أيضا ولو تحدثنا عن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا فنلاحظ بأنها حصلت نتيجة للظروف القهرية والتغيرات التي آل إليها المجتمع الجزائري من جراء الاستيلاء على الأراضي الزراعية باعتبارها مصدر رزق الفرد الجزائري الذي أصبح بين خيارين: إما أن يعيش في بؤس شديد، أو يتخذ خطوة للهجرة بحثا عن عمل ليعيل عائلته.

الفصل التطبيقي

- **تمهيد**
- تحليل المقابلات
- الاستنتاج العام
- **الخلاصة**

تمهيد :

من خلال هذا الفصل سوف نحاول تقديم تحليل لنتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها وذلك من خلال إجراء مجموعة من المقابلات مع عينة من سكان مدينة حجاج بمختلف مستوياتها حتى يمكننا ذلك من معرفة تمثلات سكان حجاج حول المهاجرين والهجرة وحتى يمكننا كذلك التحقق من صحة الفرضيات التي تناولناها سابقا وعرضها في نتائج.

تحليل المقابلات : لقد تباينت معظم إجابات المبحوثين و تشابهت في نقاط كثيرة وذلك_من خلال فرزنا للمعلومات المستخلصة من المقابلات وهذا التنوع في الإجابات سمح لنا بضبط مجموعة من النتائج واستنتاج جملة من الحقائق الاجتماعية التي أفادتنا في دراستنا هذه.

1) كم لديكم في العائلة شخص أو أشخاص مهاجرين؟

من خلال هذا السؤال يتضح لنا أن منطقه حجاج لا يكاد أي منزل تقريبا يخلو من مهاجر في العائلة، وذلك حسب إجابات الكثير من المبحوثين المتقاربة مثل قول المبحوثة رقم 02 "بزاف" كل أقربائي في الخارج يعني منقدرش نحسبهم"، وأيضا قول المبحوثة رقم 06" لدي اثنان من إخوتي واخوة زوجي وأقاربي" هناك أشخاص كل عائلات في المهجر إلا هو، ويتضح ذلك من خلال إجابة المبحوثة رقم 10 "كل العائلة في المهجر ما عداي، وكذلك أقربائي" ومن خلال أيضا ما قالته المبحوثة رقم 07" كل عائلتي ما عداي أنا، وأقربائي أيضا"

2) هل تتبادلون الزيارات أم تستقبلون المهاجرين من العائلة والأحباب فقط؟

تنقسم إجابة المبحوثين هنا إلى قسمين، بين من يتبادلون زيارات مع المهاجرين ومن بين من يستقبلون المهاجرين فقط وذلك نظرا لان المهاجرين هم من أهل هذا البيت فحسبما قالته المبحوثة رقم 09" نستقبل فقط لأنهم يأتون إلينا عايشين معنا" كذلك المبحوثة رقم 11" نستقبل فقط لأنهم عائلتي وذلك منزلهم" أما في ما يخص الذين يتبادلون الزيارات فغالبا يكونون من الأقرباء والأحباب أو الاثنين معا وهذا ما يؤكد ما ذكرناه آنفا بأن منطقة حجاج منطقة بها العديد من المهاجرين وعائلاتهم، وهذا الأمر مرده لعوامل تاريخية بامتياز ساهمت ولازالت في بلورة فكرة الهجرة عند معظم هذه العوائل.

3) هل سبق لك السفر إلى الخارج؟ في حالة نعم متى كان ذلك وأين؟

بعض المبحوثين منهم من سمحت له الفرصة بالسفر إلى الخارج وهناك من لم يسافر ذلك حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 11 " لا، ليس بعد" أما بخصوص الذين سافروا فكانت وجهتهم فرنسا وهناك من استغل فرصه ذهابه ليزور بلدا آخر، حسب ما قاله المبحوث رقم 08 أكيد مرتين سنة 2016 و 2017 إلى فرنسا وألمانيا" وأيضا حسب ما قالته المبحوثة رقم 04" نعم قبل زواج مرتين وبعد زواجي كذلك، ذهبت إلى فرنسا وبلجيكا".

رغم أن بعض المبحوثين وعلى قلتهم لم تسمح لهم الظروف من السفر إلى بلد آخر نجد أن غالبية هؤلاء المبحوثين خاضوا من قبل تجربة السفر وكانت وجهتهم دولا أروبية خاصة فرنسا، وحتى في حالة زواج المرأة فهذا الأمر لم يمنعها من السفر مع زوجها إلى الخارج، ما يوضح أن ثقافة السفر والهجرة موجودة لدى الكثير من قاطني منطقة حجاج، فالزواج لا يشكل قيدا بل بالعكس يمكن أن يكون دافعا ومحفزا على ذلك

4) ما رأيك في كثرة توافد المهاجرين بحجاج في فصل الصيف خاصة في العطل؟.

ينقسم آراء المبحوثين هنا إلى قسمين، بين محب لذلك وبين منزعج فحسبما جاءت به المبحوثة رقم 05 "تعجبني تكون هذيك اللمة تاع الالتقاء، أحب ذلك لا يوجد مثل الأخوة" وأيضا من خلال ما قاله المبحوث رقم 01 "عادي بالعكس بلدية حجاج أغلب سكانها مهاجرين، هذا بديهي أنهم يرجعون لعائلاتهم، مما يزيد المدينة نشاط تجاري وحركة أكثر" وهنا يتضح لنا تقبل بعض المبحوثين بهذا التوافد فهم ينظرون إليه بطريقة إيجابية لأنه يخدمهم وهناك من يستفيدون منهم مثل التجار، عكس بعض الآخر الذي يضايقه هذا التوافد ويشعرهم بعدم الراحة، وذلك حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 06 "كي يكون الإكتظاظ يضايقني الأمر والوضع يصبح صعب خاصة من ناحية غلاء الأسعار ونقص بعض الموارد والسلع بسبب تهافتهم عليها".

5) هل يزعجك كثرة هؤلاء المهاجرين ولماذا؟

يتضح من خلال الإجابات الخاصة بالمبحوثين أن هناك من ينزعج من كثرة المهاجرين لكنها قلة قليلة فقط، إذ يرجع ذلك إلى طبيعة الشخص الذي لا يحب الاكتظاظ، أما الغالبية فيمكن القول أنها تتفهم الوضع الخاص بالمهاجرين واشتياقهم لرؤية بلدهم وأهلهم، كما أن الكثير ممن يتعامل مع المهاجرين يتبادل المنافع معهم، ويتضح ذلك من خلال ما قاله المبحوث رقم 01 " لا يزعجني بالنسبة لي هذا شيء إيجابي، أنا شخصيا أستفيد من عندهم فمثلا لباسي أشتريه من عند المهاجرين، وكذلك أعمل معهم في فصل الصيف" ويتضح ذلك أيضا من خلال ما قالته المبحوثة رقم 02 "لا بالعكس خاصة المقتنيات والهدايا التي يحضرونها يعني المهاجرين بالنسبة لي عندهم فايدة".

ما يوضح عدم تضايق السكان من وجود المهاجرين بل بالعكس، فغالبا ما يجدون في قدومهم سببا من أسباب الانتفاع خاصة من الناحية المادية، فإذا ما ربطنا المهاجر مع سوق حجاج للمهاجرين نجد أن المقتنيات التي يشتريها القادمون والزائرون من المنطقة تفيدهم من حيث الجودة والثمن.

6) ما رأيك في الشخص المهاجر؟

اختلفت إجابات المبحوثين حول هذا السؤال فهناك من يرى المهاجر شخص محظوظ حقق ما لم يستطع الكثير تحقيقه ذلك نظرا لرغبة الكثير منهم بالهجرة ويتضح ذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 11 "بالنسبة لي شخص جاءته الفرصة للهجرة واستغلها أحسن استغلال"ويتضح ذلك أيضا من خلال ما قالته المبحوثة رقم 04 " في نظري شخص محظوظ" وفي المقابل هناك من يشفق عليه بأنهم أجبروا على الابتعاد عن أهلهم ووطنهم بسبب الظروف، باعتبار أن لا أحد يجب الاغتراب وهذا حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 03 في قولها "صراحة أشفق عليهم من ناحية بعاد

على عائلاتهم، وكذلك شاقيين بزاف فالخدمة وعندهم انشغالات بزاف، يعني ما عندهمش الوقت، ومن جهة أخرى عندهم متطلبات الحياة سهله أحسن ملي عندنا".

في الوقت الذي يرى فيه بعض المبحوثين الآمال التي تمكن المهاجرين من تحقيقها ماديا ومعنويا بعد اتخاذهم قرار الهجرة إلى الضفة الأخرى، نجد فئة أخرى من المبحوثين تشفق على هؤلاء المهاجرين ففي في نظرها وتمثلاتها فإن الفئة من المهاجرين قد تحمل الكثير في سبيل بلوغ بعض الامتيازات الاجتماعية والمادية وكان مقابل ذلك هو الابتعاد عن الأهل والأحباب.

7) ما الذي يجذبك في الشخص المهاجر ولماذا؟

أغلب ما تحدث عنه المبحوثين حول ما يجذبهم في المهاجر هو الجانب المادي الذي يملكونه وأسلوب حياتهم، باعتبارهم يعيشون في بلد متطور له نظامه الخاص ويملك امتيازات كثيرة ومتعددة تساعد الشخص على تحقيق الكثير، ونرى ذلك من خلال ماجاءت به المبحوثة رقم 06 "يجذبني سياراتهم الفاخرة ولباسهم وكل ما يمتلكونه ويحضرونه، لأن كل ما يوجد في فرنسا متقن الصنع وذات جودة عالية" وكذلك حسب ما قالته أيضا المبحوثة رقم 03" يجذبني من ناحية أموره المادية يعني عايشين عيشة أفضل" وعليه فإن المهاجر شخص يجعل كل من يراه يستطيع أن يميز أنه مكتف ماديا".

من خلال تمثلات أغلب عينات البحث حول أهم شئ يجذبهم في المهاجرين نجد أن الجانب المادي هو من أخذ حصة الأسد من إجاباتها خاصة حينما يتم مقارنة ما توصل إليه المهاجر في فترة وجيزة من امتيازات مقارنة مع قاطني المنطقة ممن لازالوا يعانون ماديا من عدة أمور أثقلت كاهلهم ولا يستطيعون الوصول إليها إلا بشق الأنفس .

8) ما هي اللغة واللهجة التي تختارها أثناء حديثك مع المهاجرين؟ ولماذا؟

من خلال إجابات اغلب المبحوثين يتضح لنا أنهم يختارون لهجتهم مع المهاجرين وذلك نظرا أن هؤلاء المهاجرين هم في العادة من أصدقائهم وأقربائهم الذين نشئوا وترعرعوا معهم منذ القدم، يستخدمون أحيانا الفرنسية فقط مع الأطفال الصغار، وهذا راجع لعدم تمكنهم من فهم اللهجة بشكل جيد، ويتبعوا هذا من خلال قول المبحوث رقم 01 " غالبيه المهاجرين أتعامل باللهجة الثانوية بطلب منهم، إلى الأبناء الصغار نظرا لأنهم لا يجيدون اللهجة جيدا" وكذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 03 "أختار لهجتي مع الكبار لأنهم يجيدون اللهجة عكس الأطفال الذين يصعب عليهم ذلك."

9) أثناء تواصلك واحتكاك بأحد المهاجرين من الأقارب أو الأصدقاء كيف يكون شعورك؟

حسب ما ذكره المبحوثين حول شعورهم أثناء تواصلهم مع المهاجرين فإنهم يكونون سعداء بتواجدهم معهم لأن المهاجرين هم من أقاربهم وأحبابهم، ونظرا لأن إلتقاءهم ببعضهم مرتبط بزمن معين كفترة الصيف مثلا، ذلك يجعلهم في حالة اشتياق دائم لهم طوال السنة، لذلك يحاولون تعويض الوقت الحالي واستغلاله بقدر الإمكان، ويتضح ذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 09 " نخرج بيهم ونقوم بضيافتهم، وأثناء ذهابهم أشعر بالحزن" وحسبما ما قالته كذلك المبحوثة رقم 05 "أفرح بهذا الشخص وأشتاق إليه، وأحب أن أدعوه إلى زيارتي".

10) ما الذي يخطر ببالك وأنت تتواصل مع أحد المهاجرين؟ ولماذا؟

من خلال هذا السؤال، اختلفت آراء المبحوثين حول ما يخطر ببالهم أثناء تواصلهم مع المهاجرين، هناك من يتملكه الفضول حول الواقع الذي يعيشه المهاجر في الخارج إذ يرغب بشدة لرؤية ذلك خاصة إذا لم يسبق لهذا المبحوث السفر خارجا، ويتضح ذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 05 " ما يخطر في بالي هو أن أزوره

لرؤية نمط عيشه الذي وصفه وحكى عنه إذا كان صحيحا" وأيضا حسب ما قالته المبحوثة رقم 06 " يتبادر إلى ذهني أن أسافر وأذهب إليهم لأرى حياتهم وواقعهم لأني أتساءل دائما إذا كان ما يصفونه حول طبيعة عيشهم حقيقي أم مجرد تفاخر"، على غرار ذلك هناك من يفكر في استغلال هذه الفرصة مع أحبائه أكثر وأن يحاول جعلهم سعداء، ويتضح ذلك أكثر من خلال ما قالته المبحوثة رقم 03 "يجي في بالي أن أمضي وقت أطول معه على خاطرش ماغاديش يقعد معايا بزاف، يعني وقتهم قصير" بالمقابل أيضا هناك من يتمنى حياتهم لأنه يجدها مثالية وهذا حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 02 "يخطر في بالي الهجرة باش نعيش كيفهم" فالمهاجرين يملكون انطباعات مختلفة تجعل ذويهم يفكرون بطرق مغايرة، وذلك حسب علاقتهم ببعضهم البعض وحسب تفكيرهم وشخصياتهم.

11) هل تنوي مستقبلا الهجرة إلى أحد البلدان وما هي الوجه التي تفضلها؟ ولماذا؟

يبدو بأن الغالبية إذا لم نقل الجميع يرغب بالهجرة مستقبلا، ويمكن القول أن هذا قد يرجع إلى كون تواجد معظم أهله وأصدقائه بالمهجر، أما عن الوجهة فالواضح أن المبحوثين لا يفضلون فرنسا إلا لأنهم لا يملكون خيارا آخر، فحسب رأي المبحوثة رقم 02 offcielment وجهتي فرنسا وخاصة بلجيكا فحسب نظري العيش فيها أفضل" وكذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 04 "نعم"، تركيا لأني أحبها وأتمنى العيش فيها " أما المبحوثة رقم 06 " فلا تختلف كثيرا عنهم حسب قولها "أكيد ولكن ليس فرنسا، إلى كندا في نظري هو بلد متطور ومتحضر" وعليه نرى أن من يرغبون بالهجرة ليست نيتهم فرنسا فقط، بل يعتبرونها مكانا للعبور والبقاء فيها يكون بشكل مؤقت فقط.

12) هل سبق وأقدمت على طلب تأشيرة من قبل؟ وهل تم قبولك؟.

حسب الإجابات المقدمة من طرف المبحوثين هناك من أقدم على طلب للتأشيرة وتم قبوله وذلك حسبما جاء به المبحوث رقم 08 "نعم مرتين وتم قبولي" وحسب أيضا ما جاءت به المبحوثة رقم 04 "نعم أكيد وتم قبولي" وهناك من لم يتم قبوله هذا حسب ما قاله المبحوثة رقم 01 "نعم أقدمت على ثلاث طلبات ورفضت لقنصليه فرنسا" وهذا حسبما ماجاءت به المبحوثة رقم 11 "أقدمت على طلب من قبل وتم رفضي" في مقابل الأمر هناك أيضا من لم يجرب طلب ذلك لأنه حسب رأيه لا يملك مؤهلات تجهل القنصلية توافق على منحة التأشيرة، ويتضح ذلك من خلاله ما قالته المبحوثة رقم 02 "لا، عارفة مايقبلونيش لهذا ما حاولتش نجرب" رغم ذلك يمكن ملاحظه الرغبة الكبيرة لدى المبحوثين في تجربة الأمر المتعلق بالسفر والهجرة واهتمامهم بذلك لكنهم فقط ينتظرون الفرصة".

13) هل أنت مع الهجرة القانونية إن وجدت أم السرية (الحرقة)؟.

يتفق غالبية المبحوثين من خلال إجاباتهم على خطورة الهجرة السرية فلا أحد منهم اختار الهجرة السرية عند سؤالهم وذلك باعتبار أنها مجازفة كبيرة وخطيرة وقد تكون غير مضمونة عكس القانونية ويتضح ذلك من خلال إجابات المبحوث رقم 11 " أكيد القانونية لأني أذهب وأنا مطمئنة ومرتاحة بطريقة قانونية" زكذلك من خلال ما قاله المبحوث رقم 08 "أكيد القانونية لأن الهجرة السرية خطيرة " بل نرى أن الهجرة السرية شيء مرفوض حتى بالنسبة للذين اختاروها بأنفسهم ويتضح ذلك من خلال ما قاله المبحوث رقم 12 " بالنسبة لي الهجرة القانونية أفضل، لأن بحكم تجربتي الحرقةdanger تشوف فيها الموت قدامك والناس قدامك تموت الأمر مخيف."

14) هل حاولت الهجرة سرا "عن طريق (الحرقة)"؟

أغلب إجابات المبحوثين كانت ضد الهجرة سرا وذلك نظرا للمخاطرة الكبيرة التي يحملها الموضوع فغالبية المبحوثين لم يحاولوا الهجرة رغم عدم اعتراضهم أو انتقادهم للشخص الذي اختار الحرقة باعتباره قد يكون في ظروف صعبه تمنعه من السفر بشكل قانوني ويتضح ذلك من خلال ما قاله المبحوثة رقم 03 " لا لكن لست ضد الذين يهاجرون سرا بسبب الصعوبات التي يلاقونها لكن بالنسبة لي أنا لا أحب المخاطرة لست مجبرة على ذلك" في المقابل هناك قله من من حاولوا الهجرة السرية لأنه حسب نظرهم لم يجدوا حلا آخر أفضل من هذا، فعملوا كل جهدهم لجعل الأمر ينجح بشكل جيد وهذا حسب ما جاء به المبحوث رقم 12" نعم ست مرات الخمس المحاولات الأولى كانت فاشلة والسادسة ناجحة"، ولهذا يمكننا رؤية مدى رغبة المبحوثين بالهجرة فعلا ولكن بطريقه آمنة وسليمة حتى يتمكنوا من تامين مستقبلهم بطريقه قانونية

15) ماذا تمثل لك الهجرة؟

من خلال طرحنا لهذا السؤال انقسمت آراء المبحوثين إلى قسمين، فهناك من يرى الهجرة مستقبلا وفرصة جيدة ويتضح ذلك من خلال ما قالته المبحوثة رقم 06 "بالنسبة لي l'avenir لأولادي لأني أتمنى لهم عيشا أفضل" وكذلك يتضح من خلال قول المبحوثة رقم 10 "في بلدي كل شيء متوقف رغم سعيي، فبالنسبة لي الهجرة هي الحل الأخير" أما عن البعض الآخر من المبحوثين فهم يرونها كتجربة واكتشاف جديد يضيفه إلى مغامراته ويسعى إليه برغبة حقيقية فحسب ما جاءت به المبحوثة رقم 11 "تمثل لي سياحة ولكن لو لقيت فرصة بناء مستقبل أفضل من هنا أكيد لا أمانع" وكذلك حسب ما يقوله المبحوث رقم 08" بالنسبة لي سياحة وتغيير جو" ولذلك فحسب ما نرى بأن الرغبة بالهجرة موجودة سواء من أجل التغيير لمستوى معيشي أفضل أو حتى من أجل السياحة أو الاكتشاف وقد يرجع سبب هذا

الاختلاف في وجهات النظر إلى الظروف والوضع المادي الذي يعيشه المبحوث، وهذا حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 05 "بالنسبة لي هي المستقبل خاصة من الناحية المادية" وأيضا من خلال رأي المبحوث رقم 01 " هي مستقبل، تغيير النمط المعيشي، اكتشاف العالم الآخر، التعريف بثقافة بلدي" وعليه يمكن القول أن اختلاف المستويات المعيشية هنا يمكن أن يكون عاملا يجعل الشخص يفكر في الهجرة على أنها المستقبل أو مجرد سياحة. " يمكن للإنسان التفكير في التنقل من مكان إلى آخر إذا لم تتوفر لديه الظروف المعيشية المناسبة وهو ما يحصل في حال عدم توفر الامن الإجتماعي خاصة لذلك تعتبر الهجرة عاملا رئيسيا يسعى من خلاله الفرد إلى البحث عن حياة وظروف معيشية أفضل "[1]

16) لو خيروك بين البقاء في الموطن الأم أو الهجرة ماذا ستختار؟ ولماذا؟

من خلال رد المبحوثين حول هذا السؤال يتضح بأن هناك من يختار الهجرة باعتبارها مستقبلا أفضل له وأنها ستخلصه من المعاناة وسيتمكن من تحسين وضعه المادي قليلا، وهذا حسبما جاء به المبحوث رقم 01 " اختار الهجرة من أجل مستوى معيشي أفضل" ويتضح أيضا من خلال ما قالته المبحوثة رقم 04 " الهجرة، لأنني مللت العيش في بلدي بسبب ظروف الحياة الصعبة" دون أن ننسى دافع الأشخاص الذين يختارون الهجرة بسبب تواجد كل عائلاتهم هناك، وهذا حسب ما جاءت به المبحوثة رقم 10 "أكيد الهجرة بسبب أهلي أولا، وكذلك من أجل المستقبل الذي لم أستطع تحقيقه هنا" أما الرأي الآخر للمبحوثين والذين فضلوا البقاء في الموطن الأم والسبب في ذلك حسب رأيهم هو عدم قدرتهم على تحمل البعد عن الأهل والأحباب، إضافة إلى أن شعورهم بالأمان في بلدهم يعتبر كافيا لهم، ويتضح هذا من خلال ما قالته المبحوثة رقم 06" الوطن الأم لأنه مهما ابتعدنا وتغربنا لا يوجد راحة كالتي

[1] علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي، جامعة أدرار، 2013-2014 ، ص 19.

في بلدي لأنني اشعر بالحرية هنا " ويتضح كذلك من خلال المبحوثة رقم 11 "البقاء في الوطن الأم لأن ذلك يمثل لي الأمان فهي المحيط والمكان الذي تربيت فيه لا استطيع العيش بدون أهلي وأصدقائي الذين ترعرعت معهم، والهجرة بالنسبة لي تجعلني وحيدة" وعليه فيمكن أن نقول أن اختيار البقاء أو الهجرة بالنسبة للمبحوثين مرتبط بطبيعة الشخص وظروفه ومدى قدرته على التحدي ورغبته في تحقيق مراده أو عن ما يبحث عنه في هذه الحياة بشكل عام. " إن العوائق التي تقف أمام الرغبة في الهجرة لا تقتصر فقط على العوائق القانونية ولكن العوائق الطبيعية والإجتماعية يمكن أن تكون مؤثرة جدا أيضا، وعندما يترك المهاجرون بلادهم فإنهم يتركون أيضا كل ما هو مألوف بالنسبة لهم، مثل أسرهم وأصدقائهم وشبكة الدعم المحيطة بهم وثقافتهم"[1]

17) لو جاءتك فرصه الزواج من شخص مهاجر ماذا تقرر؟ ولماذا؟

معظم إجابات المبحوثين كانت بالإيجاب حول فرصة الزواج من المهاجر، حسب رأيهم هي فرصه جيده كما أنها تغيير واستقرار أيضا، ويتضح ذلك من خلال ما جاء به المبحوث رقم 01 "بالرغم من أني متزوج لكن لو جاءتني الفرصة سأتزوج من مهاجرة من أجل الوثائق لكن دون نية التطليق يعني من أجل الاستقرار كذلك" ويتضح من خلال ما قالته المبحوثة رقم 02 "أوافق لأن فرصة الهجرة أتتني لا أضيعها" وأيضا من خلال المبحوثة رقم 05 في قولها "أكيد نقبل لا أعترض أتمنى ذلك على خاطرش يخرجني من ميزيرية ونبدل حياتي حتى وإذا لم أنجح في الزواج نكون بالوثائق التاوعي ونقدر نعاود حياتي هناك" وعليه فإن فرصة الزواج من شخص مهاجر بالنسبة للكثيرين لا يمكن رفضها فهي تحمل في طياتها أكبر من مجرد تكوين أسرة ما يجعل الشخص يوافق عليها هو أنها تجعله في البلد المهاجر

[1] موقع ويكيبيديا www.wikipedia.com

إليه في وضع قانوني ممتاز فيكون مرتاحا ومستقرا وبالتالي هذا يجعله يعيد ترتيب أمور حياته بشكل أفضل هناك.

18) هل تشعر بأنك مقيد في محيطك؟ ولماذا؟

هناك من يشعر بأنه مقيد في محيطه حسب آراء بعض المبحوثين مثل المبحوثة رقم 04 " نعم أشعر بالانزعاج من سكان منطقتي لأني أشعر بأنهم ينتقدون كل ما نفعله وأن أعينهم تتبعني دائما" كما يتضح ذلك أيضا من خلال إجابة المبحوثة رقم 02 "واه مقيدين بزاف خاطرش مايخلوكش ديري الحاجات اللي راكي باغيتهم" ولذلك يمكن القول أن سبب الإنزعاج راجع أيضا إلى طبيعة الشخص وفهمه لمنطق الحرية وما يريده منها وكذلك حسب ظروفه الاجتماعية، ولا يرى أنه مقيد لأنه يمارس يومياته بشكل عادي جدا كما أنه يتماشى مع منطق المجتمع الذي يعيش فيه، ولا يحده شئ سوى مسؤولياته أو معتقداته ومبادئه ويتضح ذلك من خلال إجابة المبحوثة رقم 06 "لا اشعر بأني مقيدة سوى مع مسؤولياتي تجاه أولادي وعائلتي كذلك".

19) هل ترى في الهجرة إلى فرنسا أنك ستحصل على الحرية التي تساعدك للتقدم في حياتك؟

من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ أن لكل شخص مفهومه الخاص عن الحرية التي يسعى إليها في التقدم بحياته فهناك من يربطها فقط بحرية التصرفات والرأي وفعل ما يريد دون أحكام مسبقة من المجتمع ونرى ذلك من خلال إجابة المبحوثة رقم 04 "نعم أريد فقط أن أعيش كما أريد بعيدا عن أعين الناس لكي لا تنتقدني" كذلك من خلال إجابة المبحوثة رقم 02" أكيد حرية مطلقة في نظري" وفي المقابل هناك من يربط الحرية بالجانب العملي والمادي والصعوبات التي يتلقاها أثناء محاولته للسعي في التقدم بحياته المهنية ويتضح هذا من خلال رأي المبحوث رقم 01 "حيث يقول نعم بشكل نسبي يعني لا يمكن الاعتماد على الحرية بشكل كلي من أجل التقدم في

حياتي سواء جانب مادي أو غيره فمثلا في فرنسا يمكنك الاستثمار في مشروع ما من خلال إجراءات عادية ومنظمة، بينما في الجزائر يصعب ذلك" ويتضح هذا أيضا في إجابة المبحوثة رقم 10" بالنسبة لي لا مشكلة أما مشكلتي هي العراقيل الإدارية هنا التي تعيقني وبالتالي تعرقل تقدمي في حياتي ومستقبلي" أما البعض الآخر فيرى أنه لا يوجد ما يعرقل التقدم هنا وأن الحرية يجب أن لا تتعدى الحدود المسموح بها، فحسب ما جاءت به المبحوثة رقم 07 "ليس بالضرورة فهنا يوجد الحرية التي تساعدك على التقدم في حياتك" وكذلك ما جاءت به المبحوثة رقم 11 "الحرية في حدود ولكني أرى الحرية في فرنسا بأنها التخلي عن تعاليم الدين الإسلامي" وعلى هذا الأساس نرى أن لكل شخص منظوره الخاص في طبيعة ومفهوم الحرية التي يبحث عنها من أجل التقدم في حياته ولكل منهم أيضا مبادئ وتصورات عن طبيعة حياتهم التي يميلون إلى عيشها وما الذي يريدون تحقيقه تحديدا. " في البلدان التي تعرف هجرة كبيرة ومتواصلة تعيش بها الجاليات المهاجرة بين جاذبية الإختلاط ومحاولة الإنصهار ضمن مجتمع قد لا يتماشى بأي حال من الأحوال مع إمكانيات المهاجر وإنتمائه العقائدي والديني، لكن رغم هذا بعض المهاجرين قد ينجحون في تغليب الأصل على الفرع من خلال الثبات على العيش وفق نمط يتماشى والإنتماء إلى البلد أو حتى محاولة توفير الظروف الإجتماعية المناسبة التي من شأنها أن تتيح للفرد جلب أسرته وأبنائه للعيش معه، أو العودة إلى الموطن الأصلي قصد الزواج من نفس المجتمع ثم العودة إلى بلاد المهجر "[1]

20) إذا كان نعم ما الذي تريده من تلك الحرية؟

هذه الإجابات تخص المبحوثين الذين يبحثون عن الحرية في المهجر، فكما ذكرت سابقا لكل شخص منظور خاص عن الحرية التي يريدها ويتمناها، وذلك حسب

[1] سعيد بورتان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956. دار هومة، 2001 ، ص54.

ظروفه وشخصيته أيضا إلا أن وجهة نظر المبحوثين تميل إلى بين ما هو ملموس وما هو حسي، بالنسبة للبعض أن الحريات التي يبحثون عنها تتعلق بذهنيات وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه وشعورهم بأنهم محط أنظار وانتقادات الجميع ولذلك فهم لا يستطيعون الحصول على التغيير أو فعل ما يرغبون به، ويتضح ذلك من خلال إجابات المبحوثين مثل: المبحوثة رقم 04 "في قولها انا فقط أريد الحرية التي من خلالها أشعر بالتحرر من انتقادات الناس فيما أقوم به" والمبحوثة رقم 02 في قولها 'نحوس كيما نبغي ونلبس كيما نبغي دون قيود ولا أحد يتحكم في حياتي، وكذلك أنا نبغي الحلويات التقليدية وفي نظري نبين تقاليد بلادي في الخارج أحسن بحيث يمكنني العمل على ذلك بسهولة هناك عكس هنا دائما يحطموك ومايدعموكش" أما وجهة نظر المبحوثين الأخرى عن طبيعة الحرية التي يريدونها تكمل في الجانب البيروقراطي والإداري والقوانين التي تعتمدها الدولة والتي بنظرهم تقوم بتحطيم الأحلام وعرقلة المستقبل ولذلك يجدون في الهجرة الحرية التي يمتاز بها النظام هناك والتي تعطي كل ذي حق حقه، ويتضح ذلك من خلال إجابة المبحوثة رقم 10 " أنا فقط أبحث عن بلد العدل والمساواة وبلد يقدر الكفاءات" وذلك حسب ما جاء به المبحوث رقم 08 "تعطيني دافع من أجل المستقبل لعدم وجود أي عراقيل خارج الوطن."

الاستنتاج العام

من خلال دراستنا التي قمنا بها حول تمثلات ساكنة حجاج، عن المهاجرين والتي أجريت بمدينة حجاج مع مجموعة من المبحوثين الساكنين بالمنطقة وذلك للتوصل إلى الإجابات المطروحة حول كيفية تأثير المهاجر الحجاجي على نمط تفكيري سكان مدينته، وحول كذلك ماهية تمثلات قاطنة حجاج للهجرة والمهاجرين، ومن خلال اختيارنا للفرضيات أيضا وكذا ما عرضناه في أسئلة المقابلة التي أجاب عنها المبحوثين كذلك، فلقد توصلنا إلى نتائج أفادتنا في هذه الدراسة والتي توضح لنا من خلالها بأن المجتمع الحجاجي الذي يعيش في منطقة مليئة بالمهاجرين والذي هو على اتصال دائم بهم حسب طبيعة العلاقة التي تجمعهم القرابة، الصداقة، الخ ... فهذا النوع من الاحتكاك والتواصل يؤثر على شخصية الفرد الساكن بحجاج، ذلك بأنه يلاحظ ما استطاع المهاجر تحقيقه في المهجر الذي أصبح يجلب الأنظار إليه نتيجة حياة الرفاهية التي يتمتع بها بحيث يظهر ذلك بشكل واضح على شكله الخارجي ومن خلال ما يملكه من مقتنيات كالهاتف، السيارة، السكن، الخ... كما يتضح ذلك التغيير أيضا على شخصيته إذ يكتسب نوعا ما ثقافة البلد الذي هاجر إليه وبالتالي طريقة كلامه و لباسه وحتى تعامله، الأمر الذي يلفت انتباه الكثيرين إليه حسب قولهم فهم يتأثرون بذلك أيضا ويعتبرون أن المهاجرين هم أشخاص مميزون جدا في المجتمع عن غيرهم وأنهم يملكون أسلوب حياة متحرر، وهذا النمط من الحياة والعيش يستهوي الكثيرين كذلك ويجعلهم يتمنون تقلد هذا الأسلوب بالإضافة إلى عيش حياة الرفاهية وتحقيق الاكتفاء المادي وعلى هذا الأساس ومن خلال كل ما سبق يمكن القول أن للمهاجر الحجاجي أثر كبير على نمط تفكير سكان مدينته والذي يتجلى في رغبتهم الشديدة بالهجرة.

خلاصة :

من خلال ما جمعناه كحوصلة من معطيات ومن خلال ما توصلنا إليه من إستنتاجات والتي جعلناها خلاصة لهذا الفصل، إذ يلاحظ مدى تأثير الأسلوب الذي يتمتع به المهاجر على سكان منطقته والذي جعلنا نرى أن الرغبة بالهجرة إلى فرنسا موجودة لدى الكثيرين، والتي تولدت لديهم بسبب إحتكاكاهم مع المهاجرين.

الخاتمة

تأسيسا لما سبق وفيما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة وبناء على ما استندنا عليه من معلومات ومعطيات فيما يخص الهجرة وارتباطها تاريخيا بفترة الاستعمار ومن خلال تطور هذه الظاهرة مع الوقت والتي أصبحت تتسع بشكل أكبر ذلك بأن المهاجرين أصبح لديهم تأثير واضح على مجتمعهم الذي اتخذ من الهجرة سبيلا له، وبالتالي فإن الهجرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية موجودة منذ القدم والتي تشغل بال المجتمع بشكل متنام على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية فلا يمكن القول إلا بأن هذه الظاهرة ناجمة عن خلل وجب إصلاحه بحيث يجب إعطاء الأهمية لمعرفة سبب توسع ظاهرة الهجرة بهذا الشكل المتزايد، كما يجب أيضا تدارك أن هناك نقصا ومشكلا داخل المجتمع يجعل من الكثيرين يفكرون بالهجرة كمنفذ لهم دون ابتكار حلول بديلة، ولذلك ينبغي فهم هذه الظاهرة وأسبابها قصد محاصرتها والإلمام بها وذلك من أجل الحفاظ على التوازن داخل المجتمعات.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

1- عبد الحميد زوزو، الدور الساسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939. دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر، 2013.

2- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970.

3- سعيد بوتان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956. دار هومة للطباعة، 2001.

4- لويس عجيل، المنجد في الإعلام. دار المشرق ش م م، بيروت، ط 15 ، 1987.

5- محمد غزالي، الهجرة السرية. مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1 2015.

المجلات:

1- رابح تركي، صراع بين جمعية العلماء المسلمين وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1933-1939. مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 1981

2- عمار بوحوش، أسباب الهجرة إلى فرنسا. مجلة الثقافة، 1970

المذكرات:

1- رشيد زوزو، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر. أطروحة لنيل شهادة دكتواره في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 2008.

2- نحال عفيف، سوق حجاج للمهاجرين (دراسة سوسيو حضارية). مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع الحضرية، جامعة مستغانم، 2019

3- مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900-1939. مذكرة لنيل شهادة الماجستر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008.

4- علي زين العابدين'، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي، جامعة أدرار 2014/2013.

القواميس:

1- الجيلالي بن حاج يحي، بلحسن البليش، علي بن هادية، القاموس المدرسي. سراس للنشر، تونس، 1995.

المواقع الإلكترونية:

1- www.wikipedia.com

2- journals.openditions.org

3- mawdoo3.com

4- refugeesmigrants.un.org

5- www.echourouk online.com

الملاحق

دليل المقابلة

الجنس:

السن:

المستوى التعليمي:

الحالة المدنية :

عدد الأطفال :

المستوى المادي:

نوع السكن:

العيش بمنزل منفرد أو مع العائلة:

المهنة:

1- كم لديكم في العائلة شخص أو أشخاص مهاجرين؟

2- هل تتبادلون الزيارات أم تستقبلون المهاجرين من العائلة والأحباب فقط؟

3- هل سبق لك السفر إلى الخارج؟ في حالة نعم متى كان ذلك؟ وأين ؟

4- ما رأيك في كثرة توافد المهاجرين بحجاج في فصل الصيف خاصة والعطل؟

5- هل يزعجك كثرة هؤلاء المهاجرين؟ ولماذا؟

6- ما رأيك في الشخص المهاجر؟

7- ما الذي يجذبك في الشخص المهاجر؟ ولماذا؟

8- ما هي اللغة أو اللهجة التي تختارها أثناء حديثك مع المهاجرين؟ ولماذا؟

9- أثناء توصلك واحتكاكك بأحد المهاجرين من الأقارب أو الأصدقاء كيف يكون شعورك؟

10-ما الذي يخطر ببالك وأنت تتواصل مع احد المهاجرين؟ ولماذا؟

11- هل تنوي مستقبلا الهجرة إلى أحد البلدان؟ وما هي الوجهة التي تفضلها؟ ولماذا؟

12- هل سبق وأقدمت على طلب تأشيرة من قبل؟ وهل تم قبولك؟

13- هل أنت مع الهجرة القانونية إذا وجدت أم السرية؟ ولماذا؟

14- هل سبق وحاولت الهجرة سرا عن طريق الحرقة؟

15- ماذا تمثل لك الهجرة؟

16- لو خيروك بين البقاء في الموطن الأم أو الهجرة ماذا ستختار؟ ولماذا؟

17- لو جاءتك فرصة للزواج من شخص مهاجر ماذا تقرر؟ ولماذا؟

18- هل تشعر بأنك مقيد في محيطك؟ ولماذا؟

19- هل ترى في الهجرة إلى فرنسا انك ستحصل على الحرية التي تساعدك للتقدم في حياتك؟

20- إذا كان نعم ما الذي تريده من تلك الحرية؟

جدول البيانات الشخصية

رقم المقابلة	الجنس	السن	المستوى التعليمي	الحالة المدنية	عدد الأطفال	المستوى المادي	نوع السكن	العيش لمنفرد أو مع العائلة	المهنة
1	ذكر	40	جامعي	متزوجة	2	متوسط	ريفي	منفرد	موظف
2	أنثى	21	ثانوي	عزباء	/	متوسط	اجنماعي	مع العائلة	/
3	أنثى	34	جامعي	متزوجة	1	متوسط	اجنماعي	مع العائلة	موظفة
4	أنثى	32	ثانوي	متزوجة	/	متوسط	ملكية	منفرد	موظفة
5	أنثى	41	ثانوي	أرملة	4	متوسط	اجنماعي	منفرد	موظفة
6	أنثى	38	جامعي	متزوجة	3	متوسط	ملكية	منفرد	موظفة
7	أنثى	35	جامعي	متزوجة	3	متوسط	اجنماعي	منفرد	موظفة
8	ذكر	37	جامعي	متزوج	1	متوسط	إيجار	منفرد	موظف
9	أنثى	33	جامعي	متزوجة	2	متوسط	إيجار	منفرد	/
10	أنثى	32	جامعي	عزباء	/	متوسط	اجنماعي	مع العائلة	/
11	أنثى	33	جامعي	عزباء	/	متوسط	ملكية	مع العائلة	تاجرة
12	ذكر	35	متوسط	أعزب	/	متوسط	اجنماعي	مع العائلة	حلاق